



مفتي الشلف الوانوغني بن بومزراق المقراني "1867 - 1948"

سيرته ومواقفه من خلال مراسلاته والمصادر المعاصرة له

**Muphti of Chlef Al Ouannoughi Ben Boumezrag Al
Mokrani His biography and his positions through his
corres pondence and contemporary sources**

د . فارس كعوان

fares_kaouane@yahoo.fr

جامعة محمد ملين دباغين سطيف 2

تاريخ القبول: 2019-10-30

تاريخ الإرسال: 2019-02-14

الملخص:

يتناول هذا المقال سيرة عالم جزائري متميز، نال ثناء عدد من معاصريه وعلى رأسهم الشيخ بن باديس وهو العالم الوانوغني المقراني، حيث لا يزال تاريخ النخب العلمية والدينية في الجزائر بحاجة إلى دراسة وتمحيص للكشف عن إسهاماتها في شتى مناحي الحياة، إذ دراسة هذه المواضيع لها ارتباط وثيق لا تنفصم عراه بالتاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر، كما أن البحث في تاريخ النخب يقودنا حتما إلى معرفة مكانتها وإسهاماتها العلمية، وتحديد موضعها وعلاقاتها بباقي الشرائح الاجتماعية.

ورغم أن الشخصية المختارة للدراسة تدخل ضمن فئة الأعيان بحكم انتمائها إلى أسرة ذات مجد تليد هي الأسرة المقرانية، غير أن كتب التاريخ والتراجم لم تخصص لها إلا حيزا ضيقا، ولم تذكرها إلا عرضا ضمن مواضيع أخرى ذات صلة، وهذا في حد ذاته



مفتي الشلف الوانوغني بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

مشكلة لمن يروم نفض الغبار عن هذه الشخصية، واستجلاء شتى إسهاماتها الفكرية والدينية.

الكلمات المفتاحية: الوانوغني؛ مراسلات؛ الإدارة الاستعمارية؛ الشلف؛ الجزائر.

Abstract:

The history of Algerian scientific and religious elites still needs to be studied and analyzed in order to reveal their contributions in all areas of life, and some might think that these subjects no longer correspond to the new scientific proposal, which has unwittingly evolved into a modern direction. These themes are inextricably linked to the social and cultural history of Algeria because research in the history of elites inevitably leads us to know its status and its scientific contributions, and to determine its position and its relations with the rest of the layers social. It is naïve to say that an optional personal study within traditional religious elites falls within this framework and never departs from it. Although the chosen character of the study falls into the category of dignitaries because of its membership in a family of the highest glory, it is the headquarters family, but the historical sources have been attributed only to one restricted space and do not just mention a presentation of other related topics, which poses a problem of the dust of this personality and the clarification of various intellectual and religious contributions.

Keywords: Al Ouannoughi; Al Mokrani -; correspondence; French administration; Chlef; Algeria.

المقدمة:

رغم ما كتب عن تاريخ الجزائر في الفترة الاستعمارية إلا أن عددا من المواضيع لم تنل حقها من الدراسة خصوصا تلك المرتبطة بالتاريخ الثقافي، فهناك عدد من



مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

الشخصيات العلمية البارزة ظلت منسية، ولم تمتد لها أيدي الباحثين لإمالة الثام عنها، وتوضيح دورها وعلاقاتها، ومختلف إسهاماتها.

تعد شخصية الوانوغي بن بومرزاق المقراني من الشخصيات الجزائرية التي لم تنل حقها من الدراسة، رغم المكانة العلمية المتميزة التي كان يتبوأها والتي شهد له بها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

فمن هو هذا العالم؟ وما هي المناصب التي تقلدها؟ وكيف كانت علاقاته مع علماء عصره؟ وما هي مواقفه من بعض قضايا عصره.

حاولنا قدر الإمكان الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها في هذا المقال، وتبعنا مختلف مراحل حياة هذه الشخصية، ورصد بعض مواقفه اعتمادا على بعض المراسلات والمصادر المعاصرة.

واعتمدنا على منهجي الوصف والتحليل لتقديم دراسة موضوعية علمية حول هذه الشخصية التي لعبت دورا هاما ومحوريا في عصرها، رغم علاقة صاحبها بالإدارة الاستعمارية والمناصب الرسمية التي شغلها.

1.1 الطفولة الصعبة للوانوغي بومرزاق:

يعد الوانوغي¹ وهو الابن الوحيد لأحمد بومرزاق المقراني أحد قادة ثورة 1871، من بين الشخصيات العلمية والدينية المتميزة في الفترة الاستعمارية¹

¹ _ كان يوقع اسمه في مراسلاته "الوانوغي" ولهذا أوردنا اسمه هكذا، ولكننا وجدنا من يضيف لاسمه اسما آخر هو محمد فجعل اسمه مركبا هكذا محمد الوانوغي، انظر مثلا: عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن: سيرة ومسيرة، دار النعمان، الجزائر، بلا تاريخ، ص 127، وهو ينقل عن بعض المخطوطات المعاصرة له.



مفتي الشلف الوانوغني بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كهوان

ولد في مدينة بجانة التابعة حاليا لولاية برج بوعرييج، وقد ذكر عبد المنعم القاسمي أن ذلك كان سنة 1280 هـ / 1860 م²، ولكن إحدى مراسلات الوانوغني للإدارة الفرنسية التي سنورد نصها فيما بعد، جاء فيها أنه كان له من العمر أربع سنوات حين اندلعت ثورة 1871³ ومعنى هذا أنه ولد سنة 1867 وليس سنة 1860 كما ذكر عبد المنعم القاسمي.

كان بومرزاق والد الوانوغني شقيق الباشاغا محمد المقراني قائدا على عرش ونوغة بمنطقة سور الغزلان وحمزة بجبال البيان، وبقي في منصبه حتى عام 1871 وتحمل العبء الأكبر من الثورة، لأن شقيقه توفي بعد خمسين يوما من اندلاعها.

وبعد معارك كبيرة اضطر بومرزاق للاستسلام، وسيق هو وعائلته وأعوانه لمحكمة الجنايات وذكر تقرير المحكمة أن "أحمد بومرزاق بن الحاج أحمد الأغا السابق لـنوغة عمره 35 سنة متزوج وله ولد".

صدر الحكم على بومرزاق بالإعدام يوم 27 مارس 1873 بعد حوالي أربعة أشهر من اعتقاله وسجنه، مما جعل باقي أفراد الأسرة يلجئون إلى تونس، وكانوا حوالي 500 شخص موزعين على حوالي 100 أسرة صغيرة، وكان من بينهم الطفل الوانوغني⁴.

1 _ يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 335.

2 _ عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي، ص 127.

3 _ A.O.M : 6 H 37 : Lettre du préfet d'Alger à Mr le Gouverneur Général de L'Algérie au sujet d'une demande de secours formée par Ounnoughi ben Ahmed Boumerzag el Mokrani d'El Biar, le 29 septembre 1890.

4 _ يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 335.



مفتي الشلف الوانوغي بومزراق المقراني ----- أ. فارس كعوان

في 19 أوت 1873 صدر حكم مخفف على بومزراق عوض الإعدام، ونفي إلى مدينة نوميّا عاصمة جزيرة كاليدونيا الجديدة في المحيط الهادي، وعاش بها مع رفاقه أمثال الشيخ عزيز وعدد آخر بلغ 404 أشخاص.

وفي عام 1878 اشترك بومزراق مع عدد من رفاقه في إخماد ثورة قامت في كاليدونيا، مما جعل السلطة الفرنسية تصدر قرار العفو عنهم سنة 1881 تبعه قرار آخر بالسماح لهم بالعودة للجزائر، لكن الغريب أن بومزراق رفض العودة للجزائر، بل أنه حتى حث رفاقه على البقاء معه، حتى أن زوجاته طلبن الطلاق منه، وبقي بالجزيرة قرابة 25 سنة ولم يعد للجزائر إلا بعد أن حصل له ابنه على إذن من السلطات الفرنسية بالعودة إليها، وتوفي ودفن بها.¹

عاد بومزراق المقراني إلى الجزائر أوائل شهر جويلية 1904 بعد غيبة دامت 31 عاما، واستقر بمدينة الجزائر قرابة السنة بعيدا عن ابنه في مدينة الشلف التي لم يناسبه جوها، وتوفي في 13 جويلية 1905 ودفن بمقبرة الحامة التي تعرف اليوم بمقبرة سيدي محمد.²

1. مسار الوانوغي حتى توليه منصب الإفتاء:

1.1 الوانوغي في ضيافة زاوية الهامل:

في سنة 1882 عاد عدد من المقرانيين من تونس حيث كانوا يستقرون، وسكن بعضهم منطقة بوسعادة³ وتولى رعاية الوانوغي شيخ زاوية الهامل في ذلك الوقت الشيخ محمد بن أبي القاسم، تنفيذًا لوصية والده بومزراق الذي ربطته بشيخ الزاوية علاقة قوية،

1 _ عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي، ص 333.

2 _ المرجع نفسه، ص 335.

3 _ المرجع نفسه، ص 332.



مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

درس الوانوغي وتخرّج من زاوية الهامل، ومن مشايخه فيها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي الضير الذي لازمه لفترة طويلة، وأجازه سنة 1900.

وقد أجزى الوانوغي في الفقه والنحو والأصول، وبعد تلقي تكوينه على هؤلاء المشايخ، تصدر للتدريس بالزاوية والصلاة بالطلبة، كما تولى الكتابة لدى الشيخ الهاملي.

تخرج على يد الوانوغي عدد من الطلبة صاروا شيوخا للعلم في المنطقة منهم: الشيخ الحاج الزروق البوسعادي، والحاج بن السنوسي وغيرهم.¹

2.1 الوضعية البائسة للوانوغي من خلال مراسلاته:

تكشف لنا مراسلات الوانوغي مع بن سديرة ومع الإدارة الفرنسية جانبا مغيبا في سيرته لم يتناوله من ترجموا له، وهو الوضعية البائسة التي كان يعيشها والتي أثرت على نفسيته، وجعلته في النهاية ينخرط في سلك الوظيف الحكومي في مناصب بسيطة، ليحصل بعد فترة على منصب مفتي مدينة الشلف.

في مراسلة له لبلقاسم بن سديرة نعتقد أن تاريخها بعد عودته من تونس مع أسرته سنة 1882 يقول الوانوغي:

"العالم التحرير والعلامة الشهير الشيخ أبو القاسم بن سديرة السلام عليك ورحمة الله، أما بعد إنك أرسلت إلي مع السيد بتي أن نبعث لك الكتابين الذين كنت أعركهما إلي فاعلم أيها السيد أما احدهما فما أنا مكنته إلى السيد بتي وأما الآخر فتركته مع جملة كتب لي بقسنطينة، ولما نرجع نأتي به وندفعه إليك كثر الله خيرك، وان سألت عني فإني

1 _ المرجع نفسه، ص 127.



مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كهوان

عديم الحرفة، والأمر لله، قلم البليغ بغير حظ مغزل، والسلام من أفقر الخلق إلى مولاه الوانوغي بن احمد بن أبي مزراق المقراني لطف الله به. ¹

ومن خلال هذه المراسلة يبدو أن الوانوغي كان يتردد على قسنطينة، وكان على علاقة مع احد الفرنسيين وهو السيد Petit وقد استعار كتابين من بلقاسم بن سديرة، وكان الوانوغي حينها دون أي وظيفة وفي وضعية بائسة جدا.

وفي مراسلة أخرى مؤرخة سنة 1892 كتب الوانوغي إلى بلقاسم بن سديرة يطلب منه التوسط لنيل منصب كاتب لدى أحد الضباط الفرنسيين بعد وفاة من كان يشغله، وقد جاء فيها ما يلي:

"إلى المحب الفاضل والإنسان الكامل السيد أبي القاسم بن سديرة السلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فان كنت بخير فالحمد لله على ذلك، هذا فالمطلوب منك ومن كريم فضلك أنه بلغنا أن خوجة السيد الجنرال دفرزون سار إلى عفو الله وطرق سمعي أنهم يفتشون على من يجعلونه في منصبه، فان كان الأمر كما سمعنا أن تكون معي في تحصيل هذا المنصب وأن لا يخفأك حالي وهذا تفكير لما كنت وعدتني به ومثلك لا يحتاج إلى تأكيد وتبلغ سلامي إلى السيد الدكتور [كذا] ماي كثيرا واني اجتمعت مع حامل الجواب إلى حضررتكم في أثناء سفري إلى الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم وان ظهر لك أن تخبرني بجواب إلى البرواقية والسلام من محبك الوانوغي بن احمد أبي مزراق كتب في اكتوبر [كذا] سنة 1892. ²

1 _ أبو القاسم بن سديرة: كتاب الطالب المبتدي في تخريج الخط العربي، مطبعة السيد جوردان، الجزائر، 1894، ص 75

2 _ أبو القاسم بن سديرة: كتاب الطالب المبتدي، ص 74 .



مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

ويستفاد من هذه المراسلة أن الوانوغي كان يسعى للحصول على أي وظيفة إدارية وكان يتتبع أخبار الوظائف الشاغرة، والمعروف أن أخبار العزل والتعيين كانت تصدر في جريدة المبعثر الحكومية، وفي الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية، ولعل الوانوغي اطلع على الخبر من خلالها.

ولما سمع الوانوغي أن منصب كاتب لدى أحد الضباط الفرنسيين قد شغر راسل بن سديرة في شأنه، حيث أن الأخير سبق له أن وعده بتوظيفه، وكان الوانوغي يتردد على شيخ زاوية الهامل، وحسب المراسلة فقد كان الوانوغي مقيما حينذاك بالبرواقية سنة 1892.

وفي مراسلة بتاريخ 16/06/1893 موجهة إلى الحاكم العام الفرنسي يطلب الوانوغي منه السماح له بالسفر لزيارة والده في كاليدونيا لأنه اشتاق إليه كثيرا، ويبدو أن ذلك رغبة منه في التخلص من وضعيته البائسة، حيث كان يعيل عددا من أفراد أسرته، ولم يكن يتقاضى أجرا كبيرا، وكان هذه المرة مقيما بمنطقة الأبيار بالعاصمة.

وجاء في تلك المراسلة ما يلي: "إلى سعادة المعظم السيد القفرونور" *gouverneur* "السلام عليك ورحمة الله أما بعد اطلب من فضل سيدي أن يمن علي بالإذن في الذهاب إلى أبي أحمد أبي مزراق المقراني المنفي ببلاد نفيل كلدي منذ اثني وعشرين سنة واشتقت نفسي إلى لقاءه لطول المدة المذكورة ولا يخفى سعادة سيدي حق الأب على الابن وأيضا اطلب من كرم الوالي العام أن يكون سفري في بابور البوسطة بغير ثمن حيث لا مانع من ذلك والسلام من الوانوغي بن أحمد أبي مزراق المقراني الساكن بفلاج الأبيار."¹

1 _ A.O.M: 6 H 37: Lettre du Ounnoughi Ben Ahmed ben Mezrague et Mokrani d'el Abiar à Mr le Gouverneur Général de l'Algérie, le 06 juin 1893.



مفتي الشلف الوانوغوي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

وبعد شهر وبضعة أيام من مراسلته السابقة نجد الوانوغوي يكتب الإدارة الفرنسية مرة أخرى في 21 / 07 / 1893 يصف في هذه المراسلة وضعيته البائسة هو وأسرته، حيث جاء فيها ما يلي:

"إلى سعادة المعظم الأرفع سيدنا القفيرنور جنرال السلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد إنه لما تشرفت الدنيا بطلعتك المنيرة أدام الله سلطانك هذا وإني كنت كتبت لسيادتك جوابا لأجل ملاقاتك ورددت لي الجواب بأنك على قدم سفر ولا تتأتى ملاقاتك الآن ظهر لي أن اكتب لسيادتك جوابا وذلك سيدي أني ولد صغير وصاحب عايلة وليس لي حرفة أقدم بها نفسي وأهلي وضاق بي الأمر حتى شارفت على الهلاك أنا وأهلي والآن سيدي اطلب من فضلك الكريم وإحسانك العميم أن تنظر إلي بعين الشفقة والرحمة ولا يخفأ كان أبي احمد أبي مزراق المقراني وعمي الحاج محمد باش آغة صدرت منهم هفوة وسوء أدب مع الدولة فقد جرت عليهم العقوبة من الدولة وأما أنا حين الفتنة صغير السن لي أربعة أعوام لا زايد ولا يؤاخذ احد بجرم احد كما يقال في المثل السائر كل شاة معلقة برجلها وان كان ظهر علي حق فهانا بين يديك وانه علي نحو 700 فرنك دين من قبل كراء الدار وكسوتي ونفقتي أنا وأهلي والآن المرجو من فضلك أن تنظرني بعين الرحمة وان كان أمر آخر فاطلب منك أن ترميني في السجن أحسن من أن أضيع في الأزقة والسلام من خديمك الوانوغوي بن أحمد بن أبي مزراق المقراني الساكن في الأبيار"¹

1_ A.O.M : 6 H 37 : Lettre du préfet d'Alger à Mr le Gouverneur Général de L'Algérie au sujet d'une demande de secours formée par Ounnoughi ben Ahmed Boumerzag el Mokrani d'El Biar, le 29 septembre 1890.



مفتي الشلف الوانوغوي يومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

3.1 تغيير مسار الوانوغوي بعد انخراطه في المناصب الحكومية الفرنسية:

في عهد السيدة لالة زينب "1897 _ 1904" ابنة مؤسس زاوية الهامل عهد للوانوغوي بمنصب مقدم على شؤون الزاوية، وهو المكلف بتسيير شؤونها الإدارية، وهذا منصب له أهميته خاصة إذا علمنا المكانة الهامة التي تبوأها زاوية الهامل في تلك الفترة الحالكة من تاريخ الجزائر.¹

وبعد وفاة السيدة زينب عام 1904، انتقل الوانوغوي إلى مدينة الجزائر وتولى وظيفة كاتب في جريدة المبشر الحكومية.²

وحاول الوانوغوي أن يتقرب من بعض العلماء الجزائريين المحررين في المبشر وعلى رأسهم الشيخ أبي القاسم الحفناوي، وهذا يظهر من خلال الرسالة التي بعثها الوانوغوي للحفناوي والتي أورد هذا الأخير نصها الكامل في كتابه، ويستنتج منها أن الوانوغوي كان مقربا من أحد الآغوات المعروفين حينذاك وهو الآغا الحاج بوطيبة الذي توسط الوانوغوي بينه وبين الحفناوي لإدراج بعض التراجم في كتابه.³

كما عرف الوانوغوي أن عصره يقتضي الاحتكاك مع الفرنسيين وتوطيد علاقاته معهم لتعلم اللغة الفرنسية، وقد ذكرت إحدى الجرائد المعاصرة أن الوانوغوي كان يتعلم

1 _ عبد المنعم القاسمي: الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، السنة الجامعية 2008/2009، ص 541.

2 _ عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المرأة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، تحقيق: حسين جيلالي بن فرج، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2018، ص 220

3 _ أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 441 _ 442.



مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كهوان

الفرنسية على يد أحد الضباط الفرنسيين وهو الملازم كانونج Canonge وكان هذا يُعلّمه الفرنسية مقابل قيام الوانوغي بتعليم ذلك الضابط اللغة العربية، وكان كانونج هو الذي يترجم رسائل الوانوغي من العربية إلى الفرنسية.¹

ولعل توسط بلقاسم بن سديرة وشيخ زاوية الهامل هو الذي جعل السلطات الفرنسية تقوم بتعيين الوانوغي إماما ومعلما في مدينة القليعة، ومنها انتقل إلى مدينة الشلف ليعمل في التدريس أيضا. وبعد تقاعد مفتي الشلف السيد محمود المعسكري عُيّن الوانوغي ليخلفه في هذا المنصب الذي شغله لمدة طويلة من سنة 1908 إلى وفاته سنة 1948، وجمع الوانوغي بين وظيفته في الإفتاء وتدريس الفقه ومبادئ النحو وعلم الكلام.²

2. موقف الوانوغي من بعض القضايا:

من بين القضايا التي عبر فيها الوانوغي عن رأيه صراحة موقفه من الحرب العالمية الأولى وتأييد فرنسا في الحرب، فقد أعلن السلطان العثماني في 14 نوفمبر 1914 دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب الألمان ضد فرنسا وبريطانيا وحلفائهما، وتلى ذلك إصدار مفتي اسطنبول فتوى وقع عليها عدد كبير من المشايخ بإعلان الجهاد ضد دول الحلفاء، وجاءت الفتوى في شكل رسالة بعنوان: "المسلمون في الجيش الفرنسي".

وكان لزاما على الإدارة الفرنسية الرد على هذه الفتوى، فاستعانت بالمفتي الوانوغي بن بومرزاق الذي حرّر كتابا بالاشتراك مع صديقه عبد الرحمن قطرانجي ردّ فيه على مفتي اسطنبول .

وكلف الوانوغي مع قطرانجي بدعم فرنسا وتشجيع الجزائريين على الدخول في الحرب إلى جانبها فكتبها رسالة بعنوان: "القول الناصح في مجادلة المائن الكاشح" وطبعت

1 _ Le Figaro, Lundi 18/05/1908 .

2 _ عتبة بن عتبة الجليلاني بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 220



مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

السلطات الفرنسية هذه الرسالة بالعربية سنة 1915، ووقد ذكر سعد الله أن نسخة من هذه الرسالة كانت توجد بمكتبة جامعة الجزائر تحت رقم 300-208، وقال إنه اطلع عليها في السبعينات.¹

وكتب الشيخ بن عبد الحكم يقول: "ثم دعت الدولة خلال الحرب العالمية الأولى (14-18) سنة 1914 إلى عاصمة فرنسا (باريس) ليقوم بشؤون موتى المسلمين كتلقين الشهادة وتغسيلهم والصلاة عليهم".²

ونشرت إحدى الصحف الفرنسية الصادرة سنة 1918 أن الوانوغي والشيخ قطرانجي كانا يساهمان في وعظ المسلمين الجزائريين في باريس خلال شهر رمضان.³

وأثناء الحرب أسس الوانوغي مع أعيان مدينة الأصنام "الشلف حاليا" جمعية إغاثة عائلات المحاربين، وكان هدفها مساعدة هذه العائلات بعد ما زج بأبنائها في الحرب، وقد اختاروا بقية الأعضاء وعبروا عن ارتباطهم بالدولة الفرنسية ودعوا لها بالنصر والظفر على الأعداء.⁴

بعد انتهاء الحرب رجع الوانوغي إلى وظيفته، ولما تكونت الجمعية الدينية برئاسة السيد ابن زكري تم تعيين الوانوغي عضوا بها.⁵

ومن مواقف الوانوغي السياسية أيضا مشاركته في تدشين الجامع الكبير بمدينة باريس سنة 1927 ممثلا للشيخ القاسمي شيخ زاوية الهامل.¹

1 _ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 103.

2 _ عتبة بن عتبة الجليلاني بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 220.

3 _ Le Journal, le 11 juin 1918.

4 _ جريدة الفاروق، العدد 78، الصادر في يوم 28/08/1914، ص 2، انظر أيضا: جريدة المبشر، عدد 4، سبتمبر 1914.

5 _ عتبة بن عتبة الجليلاني بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 220



مفتي الشلف الوانوغوي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

وفي سنة 1929 شارك الوانوغوي في عملية توديع الحجاج الجزائريين رفقة عدد من رجال الحكومة الفرنسية وقيادتها، وألقى الوانوغوي بهذه المناسبة خطبة مدح فيها جهود الدولة الفرنسية وما تقوم به اتجاه رعاياها المسلمين.²

كما شارك الوانوغوي رفقة عدد من المفتين سنة 1935 في حفلة توديع الحجاج الجزائريين في وسط الباخرة بميناء مدينة الجزائر بأمر من الحكومة الفرنسية التي أرادت أن تظهر عنايتها بمشاعر المسلمين.³

وقد جاء في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ 1937/10/06 أن الوانوغوي كان حينها لا يزال مدرسا، وجاء فيها أنه أدى الخدمة العسكرية كإمام الصلوات للمجندين الجزائريين المسلمين، وكانت مدة خدمته سنة و10 أشهر و23 يوما، أما خدمته المدنية فكانت 40 سنة أي أنه انخرط في الوظيفة الحكومية منذ سنة 1897 تقريبا.⁴

وظل الوانوغوي وفيما لشيخ زاوية الهامل، حيث وجدناه يشارك في شهر ديسمبر 1937 في مناسبة تعيين الشيخ مصطفى بن محمد القاسمي رئيسا لجامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية، حيث أقيم حفل ضخم حضره عدد هام من العلماء والأدباء والشعراء. كما شارك الوانوغوي أيضا في أبريل 1938 في المؤتمر الثاني لجامعة اتحاد العلماء الدينيين من رجال الزوايا والطرق الصوفية الذي انعقد بمدينة الجزائر، وحضره

1 _ عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي، ص128.

2 _ L'Afrique du Nord française illustré, 1929 , p 2

3 _ مقال بعنوان: ركوب الحجاج الجزائريين، جريدة النجاح، قسنطينة، العدد 1678، السنة 15، الأحد 03/03/1935.

4 _ Journal officiel de la république française, le 06/10/1937, p 11326



مفتي الشلف الوانوغي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كهوان

الباشاغوات والقضاة والمفتين ورجال الوظائف الدينية، وتوسط الجمع الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي.

وتولى الوانوغي منصب أمين مال جامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية بتكليف من رئيسها مصطفى القاسمي، وذلك في شهر ماي 1939 خلال مؤتمر آخر عقد بقسنطينة حضره عدد من شيوخ الزوايا.¹

وبعد تقاعده عينه الشيخ مصطفى القاسمي وكيلا لضريح سيدي احمد بالحامة وبقي يشغل هذا المنصب إلى غاية وفاته سنة 1948.²

3. ثناء العلماء عليه:

نال الشيخ الوانوغي ثناء عدد من العلماء عليه، تقديرا لمواهبه وصفاته، فقد قال عنه أحد شيوخ الهامل وهو الشيخ محمد المكي القاسمي: "أحد النبغاء الأعلام المتخرجين من زاوية الهامل العلامة الشيخ سيدي الحاج محمد الوانوغي مفتي الأصنام" وكتب الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي في إجازته له يصفه قائلا "ذو النسب الشريف والقدر الأجل"، كما وصفه العيد بن البشير الهاملي في مخطوطه التحفة السنية بـ: "الماجد الكريم والحرير الهمام".³ وقال عنه الشيخ بن عبد الحكم العطافي: "وأوصاف السيد المقراني الوانوغي محمودة إذ له كرم حاتم يترل عنده الغرباء ويؤمه العلماء فيكرمهم بما يسرهم من البشاشة وتعطير المجلس بالحكايات النادرة وذكر المسائل الشاردة".⁴

1 _ الهواري ملاح: الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830 _ 1962، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016، ص 155-156.

2 _ عبد المنعم القاسمي: الشيخ الديسي، ص 128.

3 _ المرجع نفسه، ص 128 _ 129.

4 _ عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 220



مفتي الشلف الوانوغوي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

و حين التقى به الشيخ عبد الحميد بن باديس في رحلته، كتب يقول عنه: "من عرفنا من فضلائها" أي مدينة الشلف "مفتيها العالم الماجد الشيخ الوانوغوي بن الشيخ بومرزاق الزعيم المقراني المشهور، والشيخ يمثل شهامة أسرته وكرمهم وهمتهم إلى معارف أكسبته إياها الأسفار والتجارب، وهو القائم بالخطبة والتدريس في جامعها".¹

4. وفاته:

توفي الوانوغوي بن بومرزاق المقراني سنة 1948م وله من العمر 81 سنة ودفن إلى جانب والده بمقبرة سيدي محمد بمدينة الجزائر² وقد ترك الوانوغوي عددا من الأولاد منهم ابن سمي على اسم جده بومرزاق، كان منحرفا في إحدى الفرق الرياضية الفرنسية، وقد انخرط هذا الابن في صفوف الثورة التحريرية بعد فراره واستقراره بتونس.³

5. الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع خرجنا بجملة من النتائج نوجزها في النقاط التالية: _ أدركت الإدارة الفرنسية مدى الصدع الذي أصاب أبناء الأعيان بعد سنة 1871 وحاجتهم للوظيفة الحكومية، فقامت بتدجينهم خدمة لمصالحها، مستغلة ظروفهم المادية والنفسية الصعبة.

1 _ عمار طالبي: الشيخ عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980، ص 309.

2 _ عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي، ص 128.

3 _ يحي بوعزيز: حول ملاحظات وانطباعات الشيخ سليمان بن داود عن ثورة 1871، مجلة الاصاله، ع 46/47، سنة 1977، ص 111.



مفتي الشلف الوانوغني بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

__ أن النخب الدينية في الجزائر كانت ضمن الفئات المؤثرة والفاعلة في المجتمع الجزائري بفعل تكوينها العلمي المتميز والوانوغني المقراني مثال على ذلك.

__ رغم الظروف الصعبة التي عاشها الوانوغني المقراني إلا أن ذلك لم يعقه عن التحصيل العلمي الجيد والاستفادة من مشايخ عصره وتلقي الإجازات عنهم.

__ رغم بعض المواقف السياسية للوانوغني المقراني التي تحكم فيها منصبه كرجل دين، واتصاله الدائم مع الإدارة الفرنسية، إلا أن شخصيته العلمية تركت بصماتها في عصرها، حتى أنه استطاع أن يؤثر على الإدارة الفرنسية ويحصل على العفو لوالده الذي انتهت حياته في الجزائر سنة 1905، ونال الوانوغني ثناء عدد من علماء عصره وعلى رأسهم رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس.

6. المراجع:

6.1. الوثائق الأرشيفية :

(1) A.O.M : 6 H 37 : Lettre du Ounnoughi Ben Ahmed ben Mezrague et Mokrani d'el Abiar à Mr le Gouverneur Général de l'Algérie, le 06 juin 1893.

(2) A.O.M : 6 H 37 : Lettre du préfet d'Alger à Mr le Gouverneur Général de L'Algérie au sujet d'une demande de secours formée par Ounnoughi ben Ahmed Boumerzag el Mokrani d'El Biar, le 29 septembre 1890.

6.2. الكتب :

6.2.1. الكتب بالعربية:

(1) أبو القاسم بن سديرة: كتاب الطالب المبتدي في تخريج الخط العربي، مطبعة

السيد جوردان، الجزائر، 1894.



مفتي السلف الوانوغوي بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

(2) أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار البصائر، الجزائر، 2008.

(4) عتبة بن عتبة الجيلاني بن عبد الحكم: المرأة الجلية في ضبط ما تفرق من اولاد سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، تح: حسين جيلالي بن فرج، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2018.

(5) عبد المنعم القاسمي الحسني: الشيخ الديسي محمد بن عبد الرحمن: سيرة ومسيرة، دار النعمان، الجزائر، بلا تاريخ.

(6) عمار طالي: الشيخ عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

(7) يحيى بوعزيز: ثورة الباشا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر، الجزائر، 2009.

2.7 المجالات:

1.2.7 . المجالات العربية:

(1) جريدة الفاروق، العدد 78، الصادر في يوم 28/08/1914، ص 2، انظر أيضا: جريدة المبشر، عدد 4، سبتمبر 1914.

(2) مقال بعنوان: ركوب الحجاج الجزائريين، جريدة النجاح، قسنطينة، العدد 1678، السنة 15، الأحد 03/03/1935.

(3) يحيى بوعزيز: "حول ملاحظات وانطباعات الشيخ سليمان بن داود عن ثورة 1871"، مجلة الاصاله، ع 46/47، سنة 1977.



مفتي الشلف الوانوغني بومرزاق المقراني ----- أ. فارس كعوان

2.2.7 . المجلات الفرنسية:

- (1) L'Afrique du Nord française illustré, 1929 .
- (2) Le Figaro, Lundi 18/05/1908.
- (3) Le Journal, le 11 juin 1918.
- (4) Journal officiel de la république française, le 06/10/1937 .

8. الرسائل الجامعية:

(1) عبد المنعم القاسمي: الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، السنة الجامعية 2008/2009.

(2) الهواري ملاح: الإفتاء والمفتون في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي 1830 _ 1962، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016.